الاستعارة

في الخطاب اليومي والعلمي والسياسي

محمد الولي

الاستعارة هي الحمل الذي يرعى في مرعى الجيران(1)

1–ليست الاستعارة حدثاً عرضياً في الممارسة اللغوية، مقصورةً على الموهوبين من الشعراء والمبدعين الذين يتبارون في حلباتها. إنها من العناصر المكونة الأساسية للغة. وإذا كان الشعراء قد خصوها بعنايتهم القصوى، وسايرهم البلاغيون والنقاد على امتداد القرون، فإن تلك العناية، قد أعْمَتِ الناسَ عن كون الاستعارة تبسط نفوذَها على كل المجالات الخطابية: لغة التداول اليومي الخطاب التربوي والعلمي والوعظ الديني والإشهار والدعاية السياسية. الاستعارة هي الأداة التي يستنجد بها الجميع، سواءٌ العوام أو الشعراء أو الساسة أو الوعاظ، بل وحتى العلماء وهم ينهمكون على تشييد نظرياتهم وشبكاتهم المفهومية، كثيراً ما وقعوا في فخاخها وهم يتوهمون أن مفاهيمهم مطهرة من أوشابها والواقع غير ذلك.

لا أعتقد أن هناك خصماً ألد من أفلاطون الذي لم يتنكر للاستعارة فقط، بل تنكر لكل أشكال المحاكاة، التي لا تشمل عنده التعبير الشعري الموارب وحسب، بل كل أشكال التعبير غير الخاضع لقيود الخطاب الفلسفي الذي اعتبره هو وحده المؤهل للتعبير الصادق عن الجواهر المجردة والثابتة والأبدية. إلا أن أفلاطون قد استنجد بالاستعارة لأجل صياغة أفكاره التي لم يجد بداً من تسخيرها. فلنتذكر أسطورة الكهف وكل ما يتعلق به من تفاصيل لا تشكل في جملتها استعارة وحسب، بل تشكل تمثيلاً أو حكاية تمثيلية. ولقد تبعه في هذا التصور الفلاسفة الذي حرصوا على تنقية لغتهم من "لوثة" الاستعارة، كما نلاحظ ذلك في العصور الحديثة.

2- وإذا كانت الاستعارة مخصوصة بسيادة يعترف بها الجميع في مجالات الفنون اللفظية واللغة الطبيعية وفي مجالات العلوم الإنسانية، فإن هناك من يذهب إلى أن العلوم التجريبية تستنجد هي نفسها بالاستعارة. ففي المجال العلمي يمكن على سبيل المثال تصفح أعمال فْرُويدْ للتأكد من هذا. ففي كتابه **النظريات العامة للأمراض العصابية** : "إننا نشبه نسق اللاشعور بردهة انتظار واسعة، تزدحم فيها الميول النفسية، كما لو أنها مخلوقات بشرية. وتتصل بردهة الانتظار هذه غرفةٌ أخرى، أصغر منها، معدةً للاستقبال، يقيم فيها الشعور. لكن عند الرواق الفاصل بينهما يقيم حارس يسهر على تفتيش كل ميلٍ نفسي، ويخضعه للرقابة، ويمنعه من دخول غرفة الاستقبال إن لم يرضَ عنه. وسواءٌ أرَدَّ الحارس ميلاً بعينه من عتبة الباب أم أجبره على التراجع القهقرى بعد أن يكون قد دلف إلى غرفة الانتظار، فليس في الأمر فارقٌ كبيرٌ، وتكاد النتيجة أن تكون واحدةً. وكل شيءٍ رهن بدرجة يقظته وثقوب نظره وصحوه. ومن مزايا هذه الصورة أنها تتيح لنا أن نطور مدونة مصطلحاتنا. فالميول المتواجدة في الردهة المخصصة للاشعور لا تقع تحت نظر الشعور المقيم في الغرفة المجاورة. وبذلك تظل في أول الأمر لاواعية. فإذا ما وصلت بعد ذلك إلى العتبة وردَّها الحارس على أعقابها، فمعنى ذلك أنها عاجزة عن أن تصير واعيةً، فنقول عنها في هذه الحال إنها مكبوتةٌ. غير أن الميول التي سمح لها الحارس باجتياز العتبة لا تغدو بالضرورة واعيةً، بل بوسعها أن تصبح كذلك إذا ما أفلحت في لفت نظر الوعي إليها. وعليه سنسمِّي هذه الغرفة بالقبشعوري. وهكذا، فإن تحول سيرورة ما إلى سيرورة واعية يحتفظ بمعناه الوصفي المحض. وفحوى الكبت أن يمنع الحارس ميلاً بعينه من الولوج من اللاشعور إلى القبشعور. وهذا الحارس هو الذي يتبدى لنا في صورة مقاومة عندما نحاول أن نضع حداً للكبت عن طريق المعالجة التحليلية"(2).

هذه ليست مجرد استعارة، بل استعارة تمثيلية ذات ملامح سردية. بطبيعة الحال اللجوء إلى هذه الاستعارة لم يكن ترفاً فنياً أو تكئةً يقصد بها التوضيح التعليمي، بل كانت أداة برهنة لا مجال لتفاديها. إن كتابات فْرُويدْ مشحونة بمثل هذه الاستعارات المسخرة للبرهنة العلمية. فلنذكِّرْ بمقارنة الحلم عنده باللغة القديمة أو البدائية. "لقد أسلفت القول [...] إن عمل الحلم يعطي الأفكار الكامنة نمطاً تعبيرياً بدائياً، شبيهاً بالكتابة المصورة. والحال أن جميع أساليب التعبير البدائية تتسم

بمثل ذلك الإبهام والالتباس وازدواج المعاني، من دون أن يبيح لنا ذلك التشكيك في إمكانية استخدامها العملي"(3).

بل عمد في **تفسير الأحلام** إلى تشبيه الحلم بنص مخطوطٍ: "قد نقول إن مثَل الحلمِ كمثَلِ مخطوط قديم مُسِحَ ليُسطَّر في محله كلام لا وزن له، ولكننا نستطيع مع ذلك أن نتبيَّن من وراء أحرف هذا الكلام أثراً من إفادةٍ قديمة ثمينةٍ"(4).

إن تصفح الكتاب المذكور يوقفنا على ذلك العدد الوافر من الاستعارات التي كان يستنجد بها. إن الحلم يعتبر من قبيل الكتابة الهيروغليفية(5)، والكيان النفسي بناية، تتألف من غرف. وهي بناية يتردد عليها زوار ولا يتحركون بين الغرف إلا بضوابط وقانون يسهر الحارس على التقيد به. وهذا الحارس يقوم بعملية انتقاء من يجتاز هذا الباب ومن يمنعه من ذلك، والحارس نفسه لا يكون دائماً في حالة من اليقظة التي تخوله إنجاز مهمته على أحسن وجه.

ويمكن أن نفعل نفس الشيء مع فردينان دُو سُوسُورْ الذي استعان هو الآخر في **دروس في علم اللغة العام** (6) بكثير من الاستعارات التي يمكن أن نشير إلى بعضها هنا، منها الشطرنج(7) لكي يدلل على كون اللغة تقوم على نظام داخلي خاص هو الذي ينبغي أن يشدد عليه الباحث، تماماً كما أن لعبة الشطرنج لها قانون داخلي وقواعد محايثة لا علاقة لها بالعناصر الخارجة عن اللعبة، وأن كل حالة من اللعبة تقابل حالة سَانكْرُونيَّة للغة، كما أن الانتقال من حالة سَانكْرُونيَّة إلى أخرى يتم بتحريك عنصر واحد، فنغير العلاقات بين كل العناصر فيتولد وضع سانكروني آخر(8). وبطبيعة الحال، ففي كتاب سُوسُور كثيرٌ من الاستعارات من هذا القبيل. منها استعارة قطار باريس. فْبِينَّا الساعة 8 و 45(9) للتمثيل لقيمة الدليل التي لا تتغير باعتبار العلاقات وتتغير باعتبار المادة المكونة، فالمهم في هذه الحالة ليس المادة المكونة بل **القيمة**؛ يمكن أن نشير هنا أيضاً إلى مثال تقطيع جذع شجرة تقطيعاً عمودياً وأفقياً(10)، تدليلاً على البعد الديَاكرُوني في الحالة الأولى، وعلى البعد السَّانكرُونِي في الحالة الثاني. إننا ندرك من العلاقات بين الأنسجة في الحالة الثانية ما تتعذر ملاحظته في الحالة الثانية. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الورقة(11)، التي يدلل بها على العلاقة الوطيدة بين واجهتي الدليل اللغوي: الدال والمدلول، وعلى أن المساس بجهة منه يؤدي حتما إلى النيل من الواجهة الثانية.

كل هذه الحالات، وغيرها كثير، المعروضة من كتابي العالمين، فْرويدْ وسُوسُورْ، هي استعارات لا تختلف من حيث بنيتُها عن الاستعارات التي يتوسل بها الشعراء في قصائدهم. وبغض النظر عن ذلك التمييز الذي يقوم به بعض الباحثين في التمييز بين الاستعارات التوضيحية والابتكارية، فإننا نؤكد هنا فقط حضورها المكثف في كتابات بعض العلماء. وهي في الكثير تتخطى مجرد كونها دعامة تلقينية. والحقيقة أن الاستعارة تُسْتَدْعى، وقد تستجيب، في اللحظة التي يحس فيها الشاعر أو العالم أو الخطيب الخ، بأن الأداة اللغوية الموضوعة رهن إشارته لم تعد قادرة على النهوض بالدور المطلوب منها. لهذا كثيراً ما سمعنا أن الاستعارة تعبر عن معنى لا يمكن التعبير عنه بدونها.

أريد أن أتوقف عند استعارة ثالثة من النوع الذي اعتدنا على استعراضه أمامنا دون أن نلتفت إلى قيمته الاستعارية وبالتالي المعرفية. يقول أرسطو: "هناك ثلاثة أنواع من الدساتير السياسية، وهناك نفس العدد من الانحرافات التي هي بشكل ما مقابلاتها الفاسدة.

هذه الدساتير هي الملكية والأرستقراطية والضرائبية (12) [...] وأفْضَل نظام من بين هذه الثلاثة هو النظام الملكي وأسوأها هو النظام الضرائبي.

بما أن أفضل نظام هو الملكية فإن فساده هو الطغيان وهو أسوأ نظام. كما أن فساد الأرستقراطية يولد الأوليجارشية. وفساد النظام الضرائبي يولد الديمقراطية(13) [...].

يوجد في الحكومة نفسها مشابهات لهذه الحكومات المختلفة وضروب من نماذجها، إن اجتماع الأب وأولاده فيه شكلُ الملكِيَّة، لأن الأب يُعنَى بأولاده. والملكية ترمي إلى أن تكون سلطة أبوية.

جماعة الزوج وزوجته تؤدي صورة حكومة أرستقراطية. فإن كان الرجل يتمتع فيها بالسلطة فلأنه أهل لذلك، ولا يمارس السلطة إلا حيث يكون الرجل هو الذي ينبغي له ذلك، وكل ما يستجيب لكفاءات المرأة فإن الرجل يتخلى عنه لصالحها. ولكن متى ادعى الرجل أن له الكلمة العليا في كل شيء بدون استثناء فإن السلطة تنقلب إلى الأليجارشية.

جماعة الإخوة تمثل الحكومة التِّيمُوقْرَاطِيَّة [أو الضرائبية]، لأنهم متساوون إلا إذا كان هناك مع ذلك فرق في السن عظيم لا يسمح بأن توجد بينهم صداقة أخوية حقيقية.

أما الديموقراطية فإنها توجد على الخصوص في العائلات والبيوت التي ليست محكومة بسيد لأن الجميع يكونون حينئذ متساوين، وأيضاً في العائلات التي فيها الرئيس شديد الضعف بحيث يترك لكل واحد القدرة على أن يفعل ما يريد(14).

يجوز هنا الاعتراض بأن هذه ليست استعارة بل مجرد مقارنة كمية مستخدمة لأجل التوضيح لا غير. والواقع غير ذلك ، فهذه المقارنة هي في الحقيقة تشبيه، هناك تشبيه مجالين مختلفين من حيث الجنس، حتى وإن كان الفاعلون آدميين. إذ هناك الأنظمة السياسية التي تحكم البلد بأكمله وهي الملكية والأرستقراطية والضرائبية، وهناك الأنظمة التي تضبط العلاقات الأسرية. هناك النظام حيث يكون الأب حاكماً وحيث يكون الزوجان حاكمين وحيث يكون الإخوة كلهم حكاماً. يقابل الملكية سلطة الأب، ويقابل الأرستقراطية سلطة الزوجين، ويقابل النظام الضرائبي سلطة الإخوة، كل حسب أهليته. وبما أن الملكية تفسد فتصبح نظاماً طغيانياً، فكذلك سلطة الأب تفسد فيتجرد الأب من العطف والعناية بأبنائه لكي يصبح طاغيةً. كما تفسد السلطة الأرستقراطية فتصبح أوليجارشية حيث تُسند المهام إلى غير أهلها بل يستبدون بها دون الأكفاء ويصبح الإداريون مفروضين على الأهالي دائماً ويصبح طلب الاغتناء هو الهدف الدائم لذوي النفوذ، الخ. هذا النظام يشبه سلطة الزوجين حينما تفسد، فيستبد الزوج بكل السلطات دون مراعاة الفوارق بينه وبين الزوجة ودون مراعاة حقوق الناس. وكما أطلقنا على الأب صفة "طاغية" يجوز أن نطلق صفة "أوليجَارْشِي". ويفسد النظام الضرائبي فيغدو ديمقراطيا. وهنا أيضاً لا تحترم قيم توزيع السلطات توزيعاً عادلاً بين كل الحاكمين باحترام الأهلية. إن الأوراق تختلط ويصبح الجميع يحكمون وينْزَلقون نحو الفوضى. ويكون ذلك بسبب غياب منسق تدبير السلطة أو بسبب ضعفه. تقابل الديمقراطية النظام الأسري الحالة التي يصبح فيها الإخوة كلهم حاكمين.

هناك إذن عالمان، وليس عالماً واحداً. وكما يقول الرُّمَّاني: "إن التشبيه على وجهين: تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما، وتشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما. فالأول كتشبيه الجوهر بالجوهر وتشبيه السواد بالسواد والثاني كتشبيه الشدة بالموت والبيان بالسحر الحلال"(15). العالم السياسي من جهة والعالم الأسري الذي يشبهه من جهةٍ أخرى. وإذا شئتم فإننا نستعير من شَايْمْ بِيرلْمَانْ(16) تمييزه بين الموضوع والشبيه thème et phore، فالأول هو موضوع الحديث، أما الثاني فهو

الشبيه الذي يكون معروفاً أكثر ويتخذ وسيلة لتوضيح ما غمض من الأول. وعلى هذا الأساس، فإن النظام السياسي هو الموضوع والنظام الأسري هو الشبيه. نخلص من هذا إلى أننا بصدد استعارة مستخدمة في مجالات العلوم الإنسانية. وهي هنا أداة حجاج واكتشاف أو ابتكار معرفي.

3- وإذا تركنا الاستعارة في المجالات الإنسانية وانتقلنا إلى مجال استعمالها في لغة التداول اليومي، فإننا سنصادف مجالاً بالغ الرحابة والاتساع، حيث تبسط الاستعارة سلطتها شبه المطلقة . وفي حدود علمي، فإن هذا المجال المترامي ما يزال ينتظر في المجال العربي خاصة من يقتحمه لأجل دراسته، وذلك بالوقوف على الأصول الاستعارية لكثير من كلمات المعجم العربي. يقول نِيتْشه وهو يتحدث عن هذا الملمح الأساسي في اللغة وليس العرضي: "إن الغريزة التي تدفع إلى بناء استعارات، هذه الغريزة الأساسية في الإنسان، التي لا يمكن الاستغناء عنها لحظة واحدة، لأننا في هذه الحالة سنستغني عن الإنسان نفسه، لم يتمَّ في الواقع إخضاعها ولا ترويضها. إنها تبحث عن مجال جديد لنشاطها ومجرى جديد لانصبابها فتجد ذلك في الأسطورة، وفي الفن على وجه الخصوص"(17).

هذا التجذر للاستعارة في اللغة الإنسانية، وهذا التوهم بأننا بصدد مفاهيم، لا يحصل إلا عاهة العمى المانعة من رؤية أصولها الاستعارية المنسية. يحدث هذا خاصة بالنسبة إلى الاستعارة ذات الأصول الحسية والدالة على سبيل التجوز على مجرد. إن الكثير من الكلمات الدالة على كيانٍ مجرد كانت في الأصل استعارات محسوس لمجرد. انظر على سبيل المثال إلى كلمة العقل التي لم تكن في الأصل تدل إلا على "الربط"، وإلى الهداية أو الضلال اللتين لم تكونا تعنيان إلا استقلال الطريق السديد أو الانحراف عنه الخ. لا شك أن هناك إمكانية لدراسة هذا المجال الرحب من الاستعارات الملموسة في اللغة المتداولة التي فقدت هذا المظهر الملموس مع التداول الممتد على قرون وأصبحت تحيل بشكلٍ مباشر على المجرد. يقول جان مُولِينُو وهو يعلق على ماكسْ مُولِيرْ: "ففي الأصل، تُشتَقُّ اللغة من جذور الدلالة الحقيقية racines propres متمتعة بدلالة فاعلة لأن فقر الأرصدة اللغوية- inopia verborum- يجرها إلى استعمالها لوصف شيءٍ آخر غير الأنشطة الإنسانية. بهذا تُفسَّرُ القيمة الدرامية للغة الأولى التي تنمو بالتوسع الاستعاري من المحسوس إلى المجرد؛ اللغة تبدو مثل مقبرة للاستعارات المستهلكة والشعر المحنط"(18).

وأعتقد أن هناك حيزاً قد يكون ضائعاً إلى الأبد؛ يتعلق الأمر بالوصف الإيتِيمُولُوجِي الذي يقف على الأصول الاستعارية الأولى لكثير من ألفاظ معاجمنا اللغوية. أريد هنا أن أقدِّم فقط بعض الأمثلة التي ما تزال تتضوع بعطر الاستعارية، بمجرد محاولة فكِّها. فلو أخذنا من المجال المعنوي الأخلاقي بعض الألفاظ التي تصف حالاته، يمكن الحديث عن السمو، ومنه سمو الأمير، والعلو، ومنه اعتلى العرش، ومعالي الوزير وعلية القوم وأعلى الدرجات، والسدة العالية والباب العالي؛ ومنه رفع، وأخلاق رفيعة، ونتائج رفيعة ودرجات رفيعة، والترفع؛ ومنه الشرف وهو في الأصل ما ارتفع من الأرض، ومن استعمالاته الاستعارية المختفية: أشراف القوم، وتشرَّف والتشريفات. علينا أن ننتبه هنا إلى أن هذا الفعل المتعدي "أشرف" يعني أيضاً مراقبة إنجاز عمل ما، هو في الأصل استعاري، إذ كأن الذي يشرف يقف في مكانٍ عال لتتيسر له بذلك عملية مراقبة المشتغل في مكانٍ أسفل. بطبيعة الحال لهذه الاستعارة أصول تجريبية. فلا تتيسر المراقبة إلا بهذا الوضع للطرفين. إلا أن الضرب الأول من هذه الاستعارات ذو أبعاد معنوية وأخلاقية أو قيمية. هذا حينما نشدد على بعدي العلو مقابل التسفُّل. إلا أن اللائحة المقابلة والمعارضة تدل على عكس القيم السابقة. فهنا نصادف السقوط سواءٌ كان أخلاقياً أم معرفياً أم عملياً، والتدني والوضاعة والتردِّي والتسفُّل والانحطاط، وهذه كلها تفصح عن معاني سلبية. هناك من جهة الاتجاه نحو الأعلى، وهناك من الجهة الأخرى الاتجاه نحو الأسفل. لهذا نقول عن هذا الطالب إنه متفوقٌ، وعن آخر يقابله إنه ساقطٌ. لاحظوا أننا حينما نتحدث عن المجتمع باعتباره هرماً إنما نفعل نفس الشيء. إن الأثرياء هم فوق، أي قمة الهرم، وهم أقلية. أما المحرومون فهم أسفل، أي قاعدة الهرم، وهم الأغلبية. بطبيعة الحال بين القمة والقاعة هناك تواصل وديناميا ما. فكم من منتم إلى القاعدة يرتقي درجات الهرم فيلتحق بدرجة أعلى أو بالقمة، وكم من منتم إلى قمة الهرم يسقط فينحدر إلى أسفل الهرم. إلا أن المهم في كل هذه الاستعارية التي أدعوها "آثمةً" هو الحكم القيمي الذي يختص بكل طرف من هذين الطرفين. إن الأفضل هو فوق والأسوأ هو تحت. هذه الشبكة الاستعارية لها وظيفة "دعائية"، إنها تنسب الخير إلى جهة والشر إلى جهةٍ مقابلة. هناك تَحبِيب للأعلى وتكْرِيه للأسفل. بعبارة أخرى لا تكتفي هذه الاستعارية بالوصف البريء والموضوعي، بل تنظر إلى

الظواهر من خلال مصفاةٍ عاطفية. أرجح أن تكون هذه الشبكة الاستعارية انعكاساً للاعتقادات الأسطورية حيث السماء هي عالم المثل، وحيث الأسفل هو عالم الجحيم.

هذا الجنس من الاستعارة هو الذي يدرجه جُورْج لَايْكُوفْ ومارْكْ جُونسُون ضمن الاستعارات الاتجاهية. يقول المؤلفان: "فحصنا لحدِّ الآن، ما يمكن أن نسميه بالاستعارات البنيوية، ومفادها أن يُبَنْيِنَ تصورٌ ما استعارياً بواسطة تصورٍ آخر. إلا أن هناك مفهوماً استعارياً من نوعٍ آخر. وهذا المفهوم لا يُبَنيَنُ فيه تصورٌ ما عن طريق تصورٍ آخر، ولكنه على عكس ذلك ينظِّمُ نسقاً كاملاً من التصورات المتعالقة، وسنسمِّي هذا النوع بالاستعارات الاتجاهية (metaphors orientational)، إذ إن أغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي: عالٍ – مستفل، داخل – خارج، أمام – وراء، فوق – تحت، عميق – سطحي، مركزي – هامشي. وتنبع هذه الاتجاهات الفضائية من كون أجسادنا لها هذا الشكل الذي هي عليه، وكونها تشتغل بهذا الشكل الذي تشتغل به في محيطنا الفزيائي. وهذه الاستعارات الاتجاهية تعطي التصورات توجهاً فضائياً، كما في التصور التالي: السعادة فوق. فكون تصور السعادة موجهاً إلى أعلى هو الذي يبرِّرُ وجود تعابير من قبيل: "أحس أنني في القمة اليوم"(19).

إلا أن المؤلفين، وهما يشددان على تفسير الاستعارة بالأسباب التجريبية، كما لاحظنا في مثال الإشراف على بحث علمِيٍّ ما، لا يلتفتان إلى تلك الاستعارة التي لا يمكن تفسيرها إلا بالاعتبارات الأسطورية، كما هو الأمر في مثال الأشراف، بل والشرف المقابل للسافل والساقط الخ. إن استعارات الإشراف والاستشراف، أي التطلع إلى المستقبل، والتقدم والتخلف يمكن تفسيرها بالعامل التجريبي، أي إن أوضاع الجسد هي التي تسمح بالإشراف أو المراقبة، أو الاستشراف حيث الجسد ينبغي أي يطل من مكانٍ عالٍ ليرى الآتي الذي يستقبله؛ إلا أن استعارات علية القوم والسدة العالية والمعالي والطبقة الرفيعة بل وهرم المجتمع لا تُفسَّرُ إلا بالعامل الأسطوري المخزون في ذهن الإنسان. إذ لماذا يرتبط كل ما هو إيجابي، أو ما يُتَوهَّمُ أنه إيجابي، بالعلو ومرادفاته مثل السمو والرفعة الخ؟. ولماذا يرتبط كل ما سلبي ومذموم بالأسفل أو التسفل والانحطاط والسقوط الخ؟. مثل هذه الأبعاد لا تفسَّر بالتجريبية. فإذا صدقت التجريبية في حالات فإنها لا تصدق عليها جميعاً.

ومما يصب في نفس اتجاه رأي لَايكُوف وجُونسونْ رأي فِيلِيبْ وِيلْرَايْتْ: "إن الصنف الخامس من الرموز، أي الأنماط الأولى archétypes، يتألف من تلك التي تنطوي على محتويات متطابقة أو متشابهة بالنسبة إلى كل الإنسانية أو الجزء الأكبر منها. إنه لمن السهولة أن نلاحظ أن بعض الرموز، من قبيل الأب السماء أو الأم الأرض، والضوء والدم، والفوق والتحت، ومحور العجلة، وكثير غيرها تتواتر في ثقافات متباعدة عن بعضها في المكان والزمان بحيث إنه ليس هناك أدنى احتمال بأن الظاهرة تعود إلى تأثير تاريخي وعلاقة سببية بينها. لماذا تحصل تلك التواترات غير المترابطة؟ إن العلل لا تكون في أغلب الأحيان مستعصية عن الوصف. فعلى الرغم من الفوارق الكبيرة القائمة بين مختلف المجتمعات الإنسانية وطرق تفكيرها وسلوكها، هناك أيضاً بعض التشابهات الطبيعية على الصعيد الجسدي والنفسي لدى الإنسان. فمن جهة الجسد نجد كل الناس محكومين بقانون الجاذبية، ولهذا، فإن فوق هي توجهٌ تعترضه صعوبةٌ مقارنة بالتوجه تحت، ويترتب على هذا أنه من الطبيعي أن تكون فكرة الصعود مرتبطةً بفكرة الفوز، وأن مختلف الصور التي توحي بالعلو أو الصعود تترابط بفكرة الامتياز، وفي الكثير من الحالات بفكرة السيادة والسلطة. لهذا يبدو لكل الناس أمراً طبيعياً قول: بذَل الجهد لأجل الصعود أو الارتقاء نحو منصب أو موقع. إن ملكاً ما يسود "على" أتباعه؛ نتحدث أيضاً على "التغلب" على صعوباتنا، والانتصار "على" الإغراء"(20).

الواقع أنه على الرغم من سداد هذين التأويلين عند لايْكُوفْ –جُونسُونْ ووِيلْرَايْتْ بصدد فوق وتحت فإن هناك قصورا يعتري هذا التأويل بصدد حالات أخرى. فما لم نستكمل هذا التأويل بمراعاة البعد الأسطوري في بعض الحالات سيظل تأويل بعض الأمثلة ناقصاً، وأخص بالذكر تلك التي لا ترتبط بجهد. إن اختيارنا في بعض الأحيان للأماكن المرتفعة لا ينطوي على جهد نهائياً، إنه مجرد اختيار. نختار العلو، لأننا بذلك نتطهر ونقترب من السماء والمقدس وننفصل عن المدنس وكل ما هو دنيوي : يقول لُوكْ بُونْوَا: "يرمز الجبل إلى مركزِ ومحورِ العالم في الآن نفسه. ينطوي كل صعودٍ على ضربٍ من التطَهُّر الطبيعي، والروحية العفوية التي كان نِيتْشَه، حسب ما يبدو لي، يطلبها وهو يمارس تسلق الجبال في سِيلْسْ مَارِيَة(21)، كما كان دُومَالْ يطلب الشيء نفسه حينما كان يبتكر جبله الشبيه"(22). ويؤكد مِيرْسِيَا إيلِيَادْ الرأي نفسه في قوله: "إن الأماكن

العليا مشحونة بالقوى المقدسة. كل ما هو أقرب من السماء ينطوي، بشدة متفاوتة، على التعالي. إن كل "صعودٍ" لهو انفصام المستوى، وعبورٌ إلى العالم الآخر وتجاوز للفضاء المدنَّسِ وللشرط الإنساني"(23).

"ومسايرةً لتلك الاستعارية "الآثمة" السالفة، يمكن أن نقدّمَ مثال "الرئيس". الرئيس ليس مجرد رئيس، أو قائد. إنه رأس المجتمع. وما دام الرئيس هو الرأس، فإن باقي القوم هم مجرد أطراف. يمكن لمن ليس رئيساً أن يتأسى لموقعه. فمهما علا شأن موقعه من الجسد، فهو مجرد عضو دون أهمية الرأس الذي يفكر والذي لا يمكن تصور جسد يستغني عنه، كما يمكن أن يستغني عن أعضاء ما. هنا قد تصبح بعض الأعضاء الأخرى مجرد أعوان للرأس. اليد اليمنى، عين الرئيس. في هذا السياق يقول جورج بلَانْدْيِيه:

"إن الاستعارة الجسدية تتمتع باستعمال واسع في اللغات التي تتخذ المجتمع ونظامه وسلطته، موضوعاً لها. إن المعجم يظهر ذلك، وهو معروف كثيراً من خلال تقليدٍ عريقٍ؛ منذ أفلاطون في "الجمهورية" (الكتاب الثاني) حيث يقارن الهيئة السياسية بالجسد الإنساني، مروراً بالفلاسفة السياسيين في العصور الوسطى، ثم فقهاء القانون في عصر النهضة. إن التمثيل يسمح في الآن نفسه باقتراح "وصفٍ" للمجتمع بمفاهيم الأعضاء والوظائف وتحديد علاقة الأمير مع مجموع رعاياه. وهو التمثيل الذي لا يستعمل بشكل حياديٍّ. إنه يُعبِّر، تبعاً للمعالجة التي يخصُّ بها، عن موقف سياسيٍّ: فقد يعبِّرُ عن تأويلٍ "لِيبيراليٍّ"، أو تأويلٍ "إطلاقيٍّ" لنظام السلطة، وعلى الخصوص النظام الملكي"(24).

والحقيقة أن الحالة التي عرضناها والماثلة في التقاليد العربية تنتمي إلى النموذج الإطلاقي لتدبير السلطة. غني عن البيان القول إن مثل هذه الاستعارية "الآثمة" التي تدعَّم بنوايا شرّيرة طالما أنها تضع الرئيس في موضع الرأس وباقي الناس في موضع الأطراف أو الأعضاء القابلة للبتر. هذا الضرب من الاستعارية ما كانت لتهيمن لولا دعم الطبقات التي تحوز السلطة والنفوذ. يقول لايْكوفْ وجونسُونْ: "وكما أشارت علينا شَارلُوتْ لِينْدْ Charlotte Linde في حديث خاصٍّ، فسواءٌ تعلق الأمر بالسياسة الوطنية أو بالتفاعل اليومي بين الناس، فأولئك الذين يوجدون في موقع السلطة هم الذين يفرضون استعاراتهم"(25).

وما دمنا في المجال السياسي. فإن لفظ "السياسة" هي استعارة من المجال الحيواني للمجال الإنساني. بطبيعة الحال يمكن تعميم مثل هذا التحليل على الراعي والرعية والرعاية. اعتقد أن "السياسة" هي في الأصل موضوعة لترويض الحيوان. نقرأ في اللسان: "وخَزَ الدابة وخَزْاً: سَاسَها ورَاضَها"، كما نقرأ في الصحاح: " خَزاهُ يَخْزوهُ خَزْواً: ساسه وقهره"(26). هذان التأويلان يمكن دعمهما باستعارة الراعي والرعية. وإذا صحت هذه الأولية في استعمال لفظة "سياسة"، فسيكون استعمالها للإنسان من الاستعارات التي وضعها من بيدهم أدوات السياسة والترويض والقهر، فلا أحد يمكن أن يقبل أن يُسَاسَ كما تسَاسُ البهائم، ولو كانت من جنس الأغنام. اللافت أن الكلمة اليونانية الأصل politique لا تحيل على أكثر من النسبة إلى police أي الحاضرة وسيكون politique مجرد تدبير الحاضرة لنفسها.

هذان البعدان السمو أو العلو والتسفل، تمكن مقابلتهما ببعدي الأمام والخلف، التقدم والتخلف. كأن هذه الاستعارية هنا تدل على أن السير إلى الأمام هو الإيجابي والسير إلى الوراء هو السلبي. إضافة إلى ذلك فالذي نوجد أمامه هو المستقبل، سمِّيَ مستقبلاً لأنه يوجد قبالتنا وليس خلفنا. نحن نسير إليه ونسعى إلى إدراكه لجعله حاضراً. نحن الذين نسير إليه لا هو. نحن الفاعلون وهو ما يقع عليه فعلنا. إن المكان الذي نقصده هو دوماً أمامنا. ويكون العمل مجدياً طالما أن السير قائم والغاية واضحة أمامك ومحددة. إلا أن هذا الأمام موسوم بقيمة عاطفية أو قيمة إيجابية.

وعلى العكس من ذلك تحمل مفردات التقهقر والتراجع والنكوص والتخلف، قيم سلب. اعتقد أن ذلك يحصل بسبب اعتبار هذا العمل مجرد تكرار لعمل منجزٍ سابق، وتبعاً لذلك، فلا إنتاج ولا ابتكار ولا إضافة إلى ما تم إنجازه، عند الأسلاف. هذه الاستعارية: التقدم/التخلف يمكن تلوينها باستعارات تزيدها ثراءً من قبيل استشرف وتطلع. استشرف المستقبل، وتطلع إلى المستقبل. الفعلان معاً حاملان لمعاني إيجابية دالة على تحفز لتحقيق إنجازات جديدة تضاف إلى ما تم إنجازه في الماضي. اعتقد أن الاتجاهين نحو الأعلى ونحو الأسفل يقابلان من الناحية القيمية والعاطفية الاتجاهين التقدم والتخلف. غير أنه قد يكون أساس الاتجاهين الأولين الأعلى والأسفل أسطورياً. عالم المثل في الأعلى والجحيم في الأسفل، أما الاتجاهان الأمام الخلف أو التخلف فأساسهما قد يكون تجريبياً وغير أسطوري. فالرجوع أو التقهقر هو رجوع إلى مكان معلوم، أو قطع طريق سبق

قطعها؛ لا إنتاج هنا. وليس الأمر كذلك بالنسبة إلى تقدم. التقدم قد يكون اكتشافاً لمجهول، وإنجازاً جديداً.

يمكن أن نستحضر هنا نصّاً لِبِرْنَار لْويسْ يتعرض فيه لجملة هذه الموضوعات المتعلقة بفوق وتحت ويمين ويسار الخ: "هناك استعارات تتصل بالعلاقات السياسية أو بالتغيرات التي تطرأ على هذه العلاقات(27) اعتماداً على ألفاظ "فوق – تحت، وأمام – خلف، وداخل – خارج، وقريب – بعيد". وفي لغة إسلامية كما في لغة الغرب، يدل "فوق وأمام" على قوةٍ ومقامٍ وثروةٍ، كما أن الحركة إلى أعلى أو إلى أمام تشير إلى تقدمٍ ما، بينما تشير الحركة إلى أسفل أو إلى الخلف إلى الخسران أو فقدان القوة أو الوضع الخ. لكن بينما قامت اللغة في الغرب منذ أقدم العصور باستخدام واسعٍ للأعلى والأسفل والأمام والخلف للتعبير عن السيطرة والتبعية، فإن اللغة السياسية العربية، استخدمت هذه الصور في أضيق نطاقٍ. وعندما كانت تفعل ذلك فقد كان ذلك على سبيل الإشارة أكثر مما هي استعارات. ومن ثم فإن الاستخدام العام لأفعال من قبيل "قدَّم" و"أمَّ" وكلاهما يعني "أمام" و"قبل" للتعبير عن الأسبقية أو السلطة وكلاهما يجد أصله في القيادة في المعركة أو في الصلاة. وقديماً كان هذان النوعان من القيادة يمارَسان من الأمام لا من الخلف أو الخلف، ومن ثم، فإن استخدام هذه الألفاظ كان يمثِّلُ حقائق موجودة في الواقع وليست مجرد استعارات مجردة"(28).

يقدِّمُ بِرْنَارْ لْوِيسْ في هذا النص مثالاً للتحليل السريع، فبالإضافة إلى الخلط بين الأبعاد فوق – تحت وداخل – خارج وقريب – بعيد، هناك ما له علاقة بالاعتقادات الأسطورية فوق – تحت، وهناك ما له علاقة بغير هذه الاعتقادات مثل داخل – خارج وقريب – بعيد. كما أنه يخلط الاستعمالات الاستعارية بالاستعمالات الحقيقة التي ينبغي استبعادها من التحليل في مبحث الاستعارة. وعلى كل حال يبدو بِرْنَارْ لوِيسْ غريباً عن الأبحاث التي أنجزت في حقول الاستعارة ناهيك عن البلاغة.

4– في النهاية أريد أن أتوقف عند مثال لتحليله. يتعلق الأمر بأحد الشعارات التي رفعها ثوار الميدان في ساحة باب الشمس في مدريد للمطالبة بتغيير النظام. لقد كانت تلك الحركة استجابة لما كان كانت تعاني منه إسبانيا جراء الأزمة الاقتصادية العالمية، وهي الأزمة التي كان تأثيرها في

إسبانيا والبرتغال واليونان وإيطاليا مؤثراً جداً. وعلاوة على هذا العامل الداخلي، فإن هناك عوامل قوية أذكت نيران هذا الاحتجاج؛ من هذه العوامل ما دعيَ "الربيع العربي" وتحركات الشعب الإيسْلانْدِي حيث لم يعاقب الشعب لتعويض خسارات الأبناك بل عوقبت الأبناك نفسها. ولهذا كان من الشعارات المرفوعة في مدريد "إيسْلانْديَا هي الطريق". كما ترك تحرك الشعب اليوناني ضد حكامه وضد السياسة التقشفية المفروضة لإرضاء الرأسماليِّين أثراً كبيراً في حركة 15 ماي الإسبانية. لا يمكن أن نتغاضى هنا عن التأثير العظيم الذي بعثه كتيب المفكر العظيم سْتيفَنْ هِيسِلْ الذي عنونه **indignez vous** إلى درجة تسمية هذه الحركة لنفسها بـ **los indignados** أي الساخطون. وغني عن البيان أن هذه الحركة التي آلت في النهاية إلى تكوين حزب بُوذِيمُوسْ أي نستطيع، الذي يتزعمه أحد الجامعيين الشبان بَابْلُو إيجْلِيسْيَاسْ في جامعة كُومْبْلُوتِينسِي في مدريد. وهو يمثِّل انبعاثاً حقيقياً للفكر الماركسي، وهذا هو سبب انفتاحه على كل الحركات والتنظيمات في أمريكا اللاتينية وغيرها التي تتوق إلى الانعتاق من نير الغرب الاستعماري وعلى رأسه الولايات المتحدة.

أعتقد أن من أجمل الشعارات التي رفعتها هذه الحركة:

1. نحن نتمهَّلُ في سيرنا لأن غايتنا بعيدة.
2. أطفئ التلفاز. أوقِد عقلك.
3. أحلامنا تضيق عن صناديقكم.
4. لقد وصل الربيع إلى ساحة الشمس.
5. إيسْلانْديَا هي الطريق.
6. لا نريد من الأسطوانة واجهة أ ولا واجهة ب، نحن نريد تغييرها.
7. لقد استفقنا، كم الساعة؟ إنها ساعة فَليَرحَلُوا!.
8. هذه الليلة تسطع الشمس.
9. إن تلفازي يتحمل الآن العقاب إلى أن يقول الحقيقة.
10. ليست المسألة عندنا يسار ضد يمين. إنها مسألة من هم تحت ضد من هم فوق.

هذه مجموعة من الشعارات انتقيتها لدلالتها العميقة حقاً، إلا أنها تنطوي مع ذلك على طاقات شعرية وحجاجية قوية، حيث تلعب الاستعارة الدور الحاسم. لا شك أن فوز أغلب

شعارات ثورة 15 مايو الساخطة لا تعود إلى صدق وصف ما يعتمل في قلب المحرومين، ولا إلى حدة التعبير الذي يعتمد على عبارات خادشة من قبيل وصف الطبقة الحاكمة باللقطاء، ولا إلى الشعارات التي تكون صياغة قريبة من لغة المقالات العلمية، إنها تعود بالأحرى إلى التوسل بمجموعة من المقومات البلاغية الجديرة بأن تتبوأ مكانها في دواوين كبار الشعراء. وأخص بالذكر هنا مقوم الاستعارة. فوز هذه الشعارات يعود إذن إلى هذا الأمر. تنطوي كل الأمثلة السابقة على استعارية ما. يمكن أن نشك في القوة الاستعارة للعبارة 5: إيسْلانْديَا هي الطريق. ومع ذلك، فإن الاستعارية ماثلة هنا في لفظة الطريق، أي الطريق الذي سلكته إيسْلانْديَا لمعالجة الأزمة هي عينها التي نريد. الطريق هنا هو المنهج. ويمكن أن نقول الشيء نفسه عن المثال 7. لقد استفقنا، كم الساعة؟ إنها ساعة، فَلْيَرْحَلو ! لقد استفاق المحتجون ليس من النوم، بل من الأوهام، لقد اكتسبوا الوعي ووقفوا على الحقيقة، وجوب رحيل الحكام سبب الأزمة. وما عدا هذين المثالين، فإن الاستعارة أوضح من أن تكون موضع بيان. إلا أن هناك أمراً من الواجب لفت الانتباه إليه، ألا وهو وضوح الاستعارة، وقرب طرفيها أحدهما بالآخر، وكون النفس تأنسهما وتألفهما. إن الاستعارية السياسية هنا ليست من وادي "الجمع بين أعناق المتنافرات"، من قبيل ضم الأنيس إلى الأنيس. ومصدر هذا الاختيار هو أننا بصدد الخطاب السياسي – الدعائي حيث المقام لا يسمح بالتأمل. إننا بصدد لغة شعارات قائمة على عبارات خاطفة، تطلقها الألسنة، وسط غليان الساحة، لكي تتلقفها الأفئدة وتستوعبها وتترجمها إلى سلوك واستجابة مطلوبة. العبارة هنا هي من وادي تعبير الأمثال والحكم. وإذا كانت هذه عبارات مأثورة تتداولها الألسن بنفس الصيغة، فإن الشعار السياسي هنا جديد في صيغته، وإلا فما كان ليثير الأنظار ويستوقف الأفئدة. ومع هذا، فإن الاستعارية شفافة للغاية، رغم شاعريتها. إن منطق ساحة الاحتجاج يستدعي تركيز الفكر في عبارات بالغة التكثيف وبالغة البوح عن الاستعارية. المطلوب هنا ليس تقديم عروض وحكايات وسلاسل حجاجية، بل المطلوب ما يسميه البلاغي اللاتيني، وزير زَنُوبِيَا، "إحداث هزة". أي الانتقال الخاطف هنا من الإفادة docere فالإمتاع delectare، إلى الإثارة movere، أي ما يجعل إحساسات المتلقي تتعرض للاهتزاز تمهيدا للانتقال إلى الفعل(29).

ولعل من الأمثلة الواضحة على هذا ما نلاحظه في المثال الأخير 10: ليست المسألة عندنا يسار ضد يمين؛ إنها مسألة من هم تحت ضد من هم فوق.

ها هما الفوق والتحت يعودان. وهما يعبران بشكل كثيف عن فكرة التفاوت الطبقي موضوع الاحتجاج. الشعار ينطلق من موقف رفض هذا التفاوت والسعي إلى ردم هذه الهوة التي تحط من إنسانية الإنسان. المفارقة الباعثة للسخط هي إذن اجتماعية، بل طبقية، وليست مسألة يمين ويسار. المحتجون ليسوا بصدد المفاضلة بين اليمين واليسار، كما تعود الناس على أن يفعلوا. طرح الإشكال على هذا الصعيد مضلل، لأنه لا يضع اليد على مكامن الجرح والظلم، في سياق انطمست فيه ملامح اليسار الذي انساق مع اليمين. مشكلة المحتجين تنصب على مفارقة من هم فوق ومن هم تحت. إنهم يعلنون بملء حنجرتهم أنهم من أرومة من تحت الذين يحدوهم الشوق لقلب من هم فوق مصدر كل الشرور. ثوار 15 ماي يعمدون إلى استعارة فوق وتحت لأنها تؤدي الفكرة في لمح البصر، لأنها استعارة غير مبتكرة في الحال بل هي موروثة منتمية إلى المخزون المعرفي الشائع. إلا أن الاستعارية اكتسبت القوة بنفض الغبار الذي اعتلاها بسبب تعلق الناس بالشعار المضلل يمين – يسار الذي "ينبو نبُوَّ القضمِ الكَهَامِ" كما يقول المتنبي. وضع هاتين المفارقتين موضع تعارض أكسب التمييز الجديد تألقاً ملحوظاً. إلا أن المهم هنا أن لفظة **فوق** انتزع منها امتياز الأفضل كما تعودنا على ذلك منذ قرون، وأسند ذلك الامتياز إلى تحت. وهذا قلب ثوري للقيم التي يعبر عنها اللفظان. لقد طهرت ثورة 15 ماي اللفظين، بل الموقعين، من الحمولة اللاهوتية والأسطورية والإيديولوجية.

هذه الملامح نلاحظها أيضاً في شعار 8 : هذه الليلة تسطع الشمس. ما هذه الشمس التي تسطع بالليل؟ الليل هو ليل الرأسمالية الآيلة للسقوط. هو ليل الظلم، والظلم ظلمات، كما يقال. أما الشمس فليست أكثر من تلك الاستعارة المعروفة عند كل الناس، خاصتهم وعامتهم. هي إذن استعارة مبتذلة. ومع هذا، فقد اكتسبت هذه الاستعارة قوة تستدعي التعليق. ومصدر هذه الاستعارية الآسرة هي ضمها إلى الليل. أن تسطع الشمس في الليل، فهذا تناقض صارخ. نسبة الشمس إلى الليل، هو من قبيل الجمع بين المتنافرات في رِبقةٍ واحدة. إنها الاستعارة المفارقة من قبيل "ضجيج الصمت" و"النور المعتم" الخ. هذا الضرب من الاستعارية يمثل قمة الإبداع. ومع

هذا، فإن الرسالة تنقاد للمتلقي والفكرة مستساغة بعفوية كاملة. الاستعارة السياسية لا تترقب متلقياً متفرغاً للتأمل بل تلتمس متلقياً متحفزاً للتأثر والاستجابة الفاعلة. ولهذا فهي أميل إلى الحرص على الوضوح. إلا أن الاستعارة لا تثق ثقة كافية في المحتوى الفكري ووضوحه، بل إنها تؤمن قدراتها التأثيرية والدفع إلى الفعل، الذي هو الغاية النهائية، بإشعال فتيل الانفعال. إن مخاطبة الحشود، لا الأفراد، وإرسال الأقوال في الأماكن العمومية التي تضج بالحشود الساخطة، من شأنه الاستناد على العبارات المختصرة والشفافة والشعرية والمتوقدة بنيران الانفعال. وفي النهاية فإن البَاثُوسْ المستهدف لأهواء المتلقي، قصد إشعالها أو إخمادها، تبعاً لمتطلبات المقام، يحوز عصا السبق والصدارة على الإيثُوسْ واللوغوس. فإيثُوسْ المرسِل لم يعد ظاهراً ولا مطلوباً، كأن مهمته هي مجرد الإرسال، أما اللوغوس أو المحتوى الفكري فهو رغم أهميته، قد يعرقل الفعل التأثيري؛ الساحات العمومية لا تناسبها المفاهيم والأفكار الدقيقة المبرهن عليها.

هي هذه صولات الاستعارة في مجالات التخاطب اليومي والكلام العلمي والاحتجاج السياسي. هذا العرض مجرد إعداد خرائط مشروع أدق وأرحب ينقل الاستعارة من محميات البلاغة والشعرية إلى المجال الأرحب الذي يتخطى ما عرضناه هنا.

هوامش

1- Michèle Prandi, « La métaphore : de la définition à la typologie », in, Geoffrey de Vinsauf, in. **Langue française,** n. 134, 2002, p. 10

2- س. فرُويْد، النظرية العامة للأمراض العصابية، تر. ج. طرابِيشي، دار الطليعة، بيروت، 1980. ص. 70.

3- نفسه، ص. 191

4- سيجموند فرُويدْ، تفسير الأحلام، تر. مصطفى صفوان و مصطفى زيور، منشورات دار المعارف بمصر، 1969. ص. 160.

5- سيجموند فرُويدْ، تفسير الأحلام، تر. مصطفى صفوان و مصطفى زيور، منشورات دار المعارف بمصر، 1969. ص. .349

6- Ferdinand de Saussure, **Curso de linguistica generale**, Akal editor, 1980. p. 51

7- نفسه، ص. 51

8- Curso de linguistica generale, p. 113

9- Curso de linguistica generale, p. 51

10- نفسه، ص. 128

11- نفسه، ص. 137

12–بالإسبانية censatario بالفرنسية censitaire وهو نظام ينتخب فيه الحكام على أساس الدخل الضريبي. وهو الذي دعي بعد أرسطو ديموقراطياً، على الرغم من أن النظام الديموقراطي عند أرسطو هو النظام الدخلي الفاسد.

13––لهذا المصطلح معنى قدحي هنا عند أرسطو، وهو أقرب إلى ما ندعوه اليوم الفوضوية. إذ إن المعنى الإيجابي تختص به تسمية ضرائبي أو تيموقراطي.

Ethique à Nicomaque , (livres 8 et 9), édition le livre de poche, p. 134-14

15–أبو الحسن بن علي الرماني، "النّكت في إعجاز القرآن"، في الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، منشورات دار المعارف، 1991، ص. 81.

Chaim Perelman, **Traité de l'argumentation**, Bruxelles, 1970, p.501. -16

Nietzsche, **Le livre du philosophe**, éd. Flammarion, 1991, p.130. 1.-17

Jean Molino, "Anthropologie et métaphore», in, **Langages**, (La métaphore) n. 54, Juin, -18 pp.107_108 .

19–جُورْجْ لَايكُوفْ ومَارْكْ جُونسُونْ، **الاستعارات التي نحيا بها**، تر. عبد المجيد جحفة، منشورات توبقال، البيضاء، 1966. ص. 33

Philip Wheelwright, **Metafora y realidad**, editorial Espasa Calpe, Madrid, 1979 , pp. 113-114 -20

21–إحدى الإقامات والمنتجعات الجميلة في سْوِيسْرَا المشهورة بجبالها الآسرة والتي كان الفنانون والمفكرون يترددون عليها ويقيمون فيها.

Luc Benoit, **Signes, symboles et mythes** , éd. Puf (QSJ) , paris, 1975. pp. 53-54.-22

Mircea Eliade, Traité d'histoire des religions, éd. Payot, Paris, 1974. p. 94.-23

Georges Ballandier, « La métaphore du corps » ; in, Rivages et désert. Hommage à Jeacques -24 Berque, éd. Sindbad, Paris, 1988 . p. 15

25–نفسه، ص. 100.

26–تنظر النسختان الإلكترونيتان من المعجمين المشار إليهما.

27–يثبت المترجم مكان العلاقات التغيرات. يصحح صاحب هذه المقالة اعتماداً على الترجمة الفرنسية.

28–برنار لويس، لغة السياسة في الإسلام، ترجمة إبراهيم شتا، منشورات قرطبة، 1993، ص ص. -29.تمت مراجعة هذا النص اعتماداً على الترجمة الفرنسية. Bernard Lewis, **Le langage politique de l'islam**, éd. Gallimard, Paris, 1998, pp. 26-27

صدر حديثا

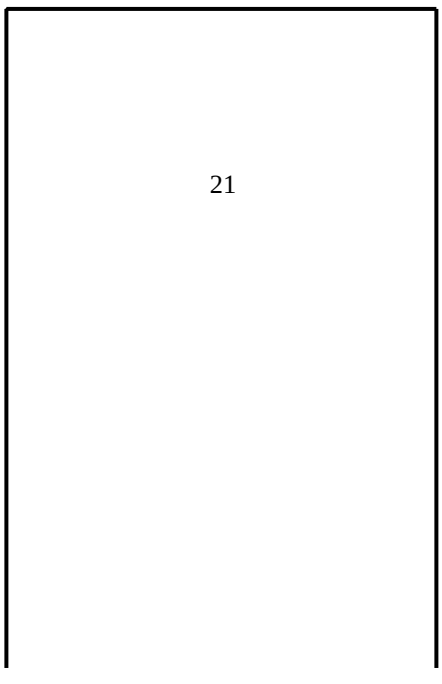

د. حورية الخمليشي
الكتابة والأجناس
شعرية الانفتاح في الشعر العربي الحديث